١٩٧٠/٤/١١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى اللجنة العامة للمواطنين من أجل المعركة

■ **أيها الإخوة:**

أرحب بكم فى مجال المسئولية الكبرى فى النضـــال الوطنـــى المعـــاصر، وأرجو لهذه اللجنة العامة للمواطنين من أجل المعركة توفيقاً فى مهمتها يتناســب مع جسامة هذه المهمة، ومع الضرورة القصوى لإنجازها.

ولدى ملاحظات فى البداية أرى أن أطرحها؛ لكى ندخل بعد ذلـــك صميـــم الموضوع:

الملاحظة الأولى: أن هذه اللجنة كان يجب فى الحقيقة أن تبدأ أعمالها منـــذ وقت طويل، لكن تشكيلها تأخر لعوامل شتى، وإن كان يجـــب أن أعـــترف أن توقيت قيامها وبدء ممارستها لعملها جاء فى أنسب الأوقات تماماً؛ لأنه جاء فـــى وقت تجاوزت فيه الأمور حدود تصور المعركة أملاً، أو الاستعداد لها مســـبقاً؛ خصوصاً بعد ظروف يونيو ١٩٦٧، التى لا أرى حاجة بى إلى العودة إليها.

جاء توقيت قيام اللجنة وبدء ممارستها لعملها فى أنسب الأوقات فعـــلاً، بينمـــا المعركة دائرة.. لم تبلغ ذروتها بعد، ولكن خط وقف إطلاق النار قد سقط تماماً، وللإنصاف فإن هذا الخط لم يكن قائماً أبداً لأن العدو لم يقبل به، وكان من جانبه مصرًّا على مواصلة إطلاق النار، وكان ينتهز فرصة ظروفنا بعد النكسة ليجعل

obeikandl.com

إطلاق النار من جانب واحد، والدليل الحى على ذلك هو ما شهدته مدن القناة التى تحملت عذاباً ملحميًّا لا يستطيع أن يلم بأبعاده إلا من شهد على الطبيعة آثاره المدمرة.

والملاحظة الثانية: إننى ترددت قبل حضور اجتماع هذه اللجنة، ومع رغبتى الشديدة فى لقاء مثل هذه المجموعة الممتازة من المواطنين، فلقد كان رأيى أن تبدأوا عملكم بقوة الاندفاع المختزنة لديكم من إحساسكم بظروف الوطن ومن حياتكم فى وسط مواطنيه. لم أكن أريد أن يكون هناك تحديد مسبق لما يجب أن تقوموا به، ولا كنت أريد أن يوضع بقصد أو بغير قصد إطار على عملكم؛ يكون من شأنه أن يعوق أو يصد عن حركة يخطر لكم القيام بها، وتتصورون وجود محظور عليها.

وعلى أى حال، فإن هذه النقطة بالذات كانت بين دوافعى فى النهاية، حين غلبت قبول دعوتكم إلى هنا على كل تردد، قد أكون أحسست به، وسوف أشرح ذلك حينما ننتقل إلى صميم الموضوع..

أيها الإخوة:

إن صميم الموضوع لا يحتاج منا إلى بحث كبير؛ لأن حقائقه العظمى واضحة أمامنا.. مرئية كضوء الشمس؛ صميم الموضوع أن شعبنا المصرى وأمتنا العربية كلاهما يخوض الآن معركة حياته ومستقبله.. معركة استقلاله وحريته.. معركة حقه فى التطور السياسى والاجتماعى، وهو يخوض هذه المعركة فى مواجهة قوى شرسة وضارية، تكره الحياة والمستقبل والاستقلال والحرية وآمال التطور السياسى والاجتماعى.

وشعبنا المصرى.. وأمتنا العربية كلاهما ليس لديه بديل عن قبول المعركة، فهذه المعركة فرضت عليهما فرضاً، ولم يكن غريباً أن جاءت هذه المعركة سنة ١٩٦٧، وإنما الغريب أن هذه المعركة لم تفرض قبل ذلك عليهما.

وشعبنا المصرى وأمتنا العربية كلاهما مطالب بالنصر فى هذه المعركة، ليس لأن النصر هو ثأرنا لما حدث فى سنة ١٩٦٧؛ ولكن لأن النصر هو بابنا الوحيد إلى كل ما أسلفت من القيم الغالية.. قيم الحياة والمستقبل، والاستقلال والحرية، والتطور السياسى والاجتماعى.

هذه هى صورة المعركة التى نخوضها الآن بكل بساطة وبكل أمانة فى نفس الوقت.

نحن لا نقاتل لنغزو؛ ولكن نقاتل لنحرر.. ونحن لا نقاتل لنتوسع؛ ولكن نقاتل لنحمى.. ونحن لا نقاتل من أجل صنع حدود جديدة لأوطاننا؛ ولكن نقاتل لأن حدود أوطاننا - وهى أقدم حدود عرفتها الإنسانية وعرفها التاريخ - تتعرض الآن لمن يريد أن يستبيحها، وأن يجتاح كل تراثنا عليها وكل آمالنا.. ونحن لا نقاتل للإبادة؛ ولكن نقاتل حتى لا نتعرض للإبادة.

ليس هناك على امتداد الكرة الأرضية.. ولا على طول حياة الجنس البشرى فيها قتال أكثر عدالة وأكثر مشروعية من هذا القتال، وفوق ذلك فهو قتال لم نبدأه وإنما فرض علينا، وليس علينا - كما أنه ليس أمامنا - إلا أن نقف كما تقف، وكما وقفت، كل الشعوب الحرة قتالاً واستبسالاً حتى النصر.

لكننا - أيها الإخوة - نخطئ لو تصورنا أننا نواجه إسرائيل وحدها؛ لأن وراء إسرائيل ما هو أكبر كثيراً من إسرائيل، والدليل على ذلك أيضاً أمام عيوننا؛ فإن المخطط الذى نواجهه أوسع من مقدرة اثنين ونصف مليون إسرائيلى؛ بل إنه أوسع من حركة الصهيونية العالمية ودعواها ومواردها؛ وإنما هذا المخطط - كما يتضح لنا من اتساع مداه - يحظى بتأييد نظام السيطرة العالمية لقوى الاستعمار.

وفى الحقيقة، فإن ما نواجهه مباشرة فى ميدان القتال أى إسرائيل، وما يسند إسرائيل مباشرة أى حركة الصهيونية العالمية؛ إنما هو المظهر والأداة لتنفيذ مخطط نظام السيطرة الاستعمارية العالمية.

إن متابعة وقائع سنة ١٩٦٧ تكشف ذلك بجلاء، ومتابعة ما تلا وقائع سنة ١٩٦٧ حتى الآن - خصوصاً ما يبدو من تصرفات السياسة الأمريكية - يكشف ذلك أيضاً بجلاء؛ إن الولايات المتحدة الأمريكية ميَّعت قضية العدوان علينا سنة ١٩٦٧ فى متاهات المشروعات والصيغ؛ مما أدى بالأمم المتحدة إلى أزمة الوقوع فى تناقض بين قرار وقف إطلاق النار، وفى نفس الوقت العجز عن إصدار قرار مواز له بضرورة الانسحاب، ثم إن الولايات المتحدة الأمريكية بعد ذلك كانت هى الطرف الذى دخل أمامنا فى سلم التصاعد العسكرى؛ كلما أتممنا فى استعدادنا مرحلة كلما قاموا هم بمد إسرائيل بما يمكنها من مواجهة استعدادنا، بل إنهم يقصدون إلى أبعد من ذلك فيما تشهد به تصريحاتهم، إنهم يريدون - كما يقولون - أن يحتفظوا لها بالتفوق العسكرى علينا.

وإمداد إسرائيل بطائرات "الفانتوم" الأمريكية، ونوع هذه الطائرات، وتوقيت قرار تسليمها لإسرائيل، ومواعيد التسليم؛ كلها أدلة قاطعة لا تبقى لأحد فرصة للاجتهاد.

من ذلك كله نستخلص حقائق أساسية:

١- أننا فى وسط معركة بالنسبة لنا حاسمة.

٢- أنه لا بديل لنا عن خوض هذه المعركة كضرورة حياة ومستقبل.

٣- أنه لا سبيل أمامنا فى هذه المعركة غير أن ننتصر بما يمنع العدو من تحقيق أهدافه.

٤- أن المعركة عنيفة؛ لأن مدى الصراع فيها واسع.

٥- أن المعركة طويلة؛ لأن القوى التى تخوضها ضدنا تملك وسائل الاستمرار، ولن تيأس بسرعة.

أيها الإخوة:

على أرضية هذه الحقائق الأساسية يجىء دوركم ويجىء فى وقته؛ ذلك لأن المعركة ليست جبهة القتال، وإنما المعركة هى الوطن بأسره، وهى الأمة من المحيط إلى الخليج.

ولقد اجتزنا مرحلة مهمة فى هذه المعركة، ونحن نعتقد أن مجـرد وقوفنـا رغم كل أنواع الضغوط التى وجهت إلينا؛ عسكرية وسياسية واقتصادية ونفسية، هى خطوات أكيدة على طريق النصر.

ولكننا نقـف الآن على أبواب مرحلة جديدة نستكمل بـها الطريـق إلـى النصر، وهذه المرحلة الجديدة سوف تكون أصعب المراحل، وأشق المراحـل، وأحفلها بأسباب التضحية والتحمل والاستعداد بقبول مخاطر بغير حدود.

وواجبكم - أيها الإخوة - أن تبذلوا كل ما تستطيعون من الجهد للمعاونـة على مواجهة هذه المرحلة الجديدة التى يجب أن تخوضها جماهير الشعب كلـه، الرجال والنساء وحتى الأطفال.

كل من فى هذا الوطن يجب أن يتحول من الآن إلى طاقة قتال.

ولست أريد أن أستفيض فى شرح الطريقة التى يتعين عليكم بها أن تنهضوا بهذه المسئولية - وذلك ما أشرت إليه سابقاً - وإنما أريدكم أن تعملوا فكركـم، وأن تتقدموا لما تحملتم أمانته بكل ما تستطيعون.

وإنى لأضع وراء هذه اللجنة، ووراء عملها، كل ما أستطيع كمواطن، وكل ما لدى من سلطات كمسئول، ولقد كان قرارى بتعيين أحد الوزراء أميناً لـهذه اللجنة هو تسهيل الاتصال بى وبالوزراء، كذلك فإن الوزير الذى كلـف بـهذه المسئولية يتصل عمله أكثر ما يتصل بالمواطنين والمعركة.

إن القوات المسلحة على الجبهة تبذل جهداً هائلاً، وقوى الإنتاج فـى هـذا الوطن -وبالذات فى الصناعة والزراعة والاقتصاد- تكفلـت بإعطـاء الوقـود المادى لمطالب الصمود.

وجماهير الشعب كانت دائماً - وما تزال منذ يومى ٩ و١٠ يونيو - هـى الطاقة الهائلة وراء كل شىء تم تحقيقه أو يجرى تحقيقه، ولكن الوقت قد حـان لشىء من توزيع واجبات المعركة توزيعاً محدداً ومخططاً، وفى هـذا تتصـل

مسئوليتكم بمسئوليات غيرها فى هذا الوطن، تحمل رسالة المعركة بكل ما تنطوى عليه.

أيها الإخوة:

قد تتوقعون منى وقد يتوقع منى غيركم أن أشير إلى العمليات التى تجرى ضد المواطنين بواسطة العدو وبواسطة الذين زودوه بأدوات الإرهاب، وأنا أعرف أن هذا الموضوع فى أذهانكم، وفى أذهان كل مواطنينا داخل الوطن المصرى وعلى امتداد أرض الأمة العربية، ولكنى لن أفيض فى هذا الحديث.

إننا نقبل مشيئة الله فيما نمتحن به من الآلام، ولكننا نثق ثقة كاملة فى مشيئة العدل الإلهى، ونؤمن إيماناً لا يتزعزع فى أننا سنكون يد هذه المشيئة فى العدل الإلهى حينما تجىء اللحظة المناسبة، سوف تجىء اللحظة التى نرد فيها قائلين بيقين الصادقين: "وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى". (١)

أيها الإخوة:

فلتحملوا مسئولياتكم، وليحمل كل مواطن منا مسئوليته، ولننطلق إلى حيث لا خوف ولا جزع.. إلى حيث لا تردد ولا وهن.. إلى حيث نصر الله للمجاهدين الصابرين الأقوياء، القادرين على حمل أمانة مشيئة العدل الإلهى.

والسلام عليكم ورحمة الله.

---

(١) الآية ١٧، سورة الأنفال.

obeikandl.com

١٩٧٠/٤/١٩

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

مع الصحفى الهندى "كارانجيا"

سؤال: الآن وحرب يونيو تقترب من عامها الثالث، فإن العالم يتطلع لمعرفة وجهة نظر الرئيس عبد الناصر، بالنسبة لاحتمالات الحرب أو السلام فى غرب آسيا؟

الرئيس: سأكون صريحاً معك غاية الصراحة، إننا نستعد للسلام وللحرب كليهما؛ بمعنى أننا نقوى أنفسنا اقتصاديًا وعسكريًا لمواجهة كل احتمال، والحقيقة أنه ليس هناك تناقض بالنسبة للقول بأن السلام يعتمد فى النهاية على مدى قوتنا واستعدادنا للحرب، وقد علمتنا تجارب الماضى أن قوتنا وحدها هى القادرة على إقناع العدو بعدم جدوى محاولته لإجبارنا على الاستسلام غير المشروط.

سؤال: سيادة الرئيس.. ما هو تعريفك للتسوية المشرِّفة؟

الرئيس: إننا قبلنا قرار مجلس الأمن الصادر فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧؛ والذى ينص على الحل الواقعى الوحيد والممكن، بدعوته إسرائيل إلى الانسحاب التام من جميع الأراضى المحتلة، وتسوية مشكلة اللاجئين الفلسطينيين بإعادة حقوقهم المشروعة إليهم.

obeikandl.com

لقد كان وقف إطلاق النار بعد حرب يونيو – من وجهة نظرنا – متصلاً اتصالاً تامًّا بانسحاب المعتدى، ولقد التزمنا بوقف إطلاق النار، ولكن إسرائيل رفضت أن تفعل ذلك، وراح الإسرائيليون يضربون السويس والإسماعيلية وغيرهما بالقنابل، ويقتلون المدنيين ويدمرون ممتلكاتهم.

ثم جاء قرار مجلس الأمن الصادر فى نوفمبر، ولكنه بدوره لم يمنع الإسرائيليين من مواصلة حرب الإرهاب ضد شعبنا، وهذه الحرب مستمرة حتى اليوم، وقد وصلت إلى القاهرة حيث ضربت الطائرات الإسرائيلية فى الآونة الأخيرة مصنع "أبوزعبل"، وقتلت أكثر من ٧٠ من العمال الأبرياء، وكان توقيت ضرب المصنع – شأنه فى ذلك شأن الكثير غيره – موقوتاً بحيث يقتل أكبر عدد ممكن من الناس؛ فقد تمت الغارة فى نفس وقت تغيير الورديات، وكان للعناية الإلهية فضل إنقاذ حياة مئات العمال؛ بسبب تأخر القطار الذى يحمل وردية الصباح إلى المصنع.

سؤال: يبدو يا سيادة الرئيس أن الإسرائيليين قد تعلموا دروسهم تماماً من "هتلر" و"جورنج"، ومع ذلك فإنه لمما يثير الدهشة حقًّا أن تخرج صحيفة "نيويورك تايمز" لتدعوكم إلى التخلى عن أحلامك باستعادة المناطق التى فقدتها بالحرب، وتناشدك أن تسعى لتسوية دبلوماسية.. فهل لسيادتك أن تجيب على هذه النصيحة الغريبة؟

الرئيس: إن "نيويورك تايمز" تردد ما ظلت تقوله لنا الحكومة الأمريكية على طول الخط؛ فأمريكا تؤيد وتشجع إسرائيل بكل وسيلة، وبدلاً من أن تطالبها بوقف حماقاتها ضد شعبنا فإنها تهددنا بأن الغارات ستتصاعد وتتسع وتزداد عمقاً، ما لم نستجب لنصيحتها ونستسلم للمعتدى.

سؤال: هل فعلوا ذلك حقيقة يا سيادة الرئيس؟

الرئيس: أجل.. فعلوا ذلك – بطبيعة الحال – عن طريق النصيحة الودية، ولكننا نعرف أن أمريكا مسئولة عن جميع الفظائع التى ترتكبها إسرائيل.

وفضلاً عن ذلك، فمن هم الذين أعطوا الإسرائيليين الطائرات التى يستطيعون بها أن يتوغلوا فى عمق أراضينا لضرب شعبنا؟ لقد أعطتهم أمريكا منذ حرب يونيو ٥٠ طائرة "فانتوم"، ومائة طائرة "سكاى هوك"، بالإضافة إلى غيرها من الأسلحة الحديثة، وذلك بالرغم من حقيقة أن سلاح الطيران الإسرائيلى لم يتعرض لأية خسارة، تذكر فى معارك سنة ١٩٦٧.

وعندما نحتج، فإنهم يقولون لنا إن عليهم أن يوازنوا قوة إسرائيل الجوية بقوتنا، ويطلقون على ذلك اسم المحافظة على توازن القوى فى هذه المنطقة، ولكنهم حينما يقيمون التوازن فإنهم يضيفون إلى قوتنا الجوية كل طائرة تملكها كل دولة عربية.

سؤال: لعل فى إمكان سيادتك أيضاً أن تضيف السلاح الجوى الأمريكى إلى السلاح الجوى الإسرائيلى!

الرئيس: بجد، هناك بعض الحقيقة فيما تقول، فإن أمريكا لم تكتف بتسليح إسرائيل حتى درجة التشبع، ولكنها - فى الوقت نفسه - وضعت تحت تصرفها أحدث وأرقى ما لدى "البنتاجون" من الموارد، ولدينا من الشواهد على أنهم أعطوا إسرائيل أحدث أسلحة الحرب الإلكترونية؛ كأجهزة التشويش الإلكترونية، وعيون الاستطلاع وغيرها.

سؤال: وبالرغم من ذلك فإن "نيويورك تايمز" تحذرك من تعميق إشراك الدول الكبرى عسكريًا فى النزاع، فهل هذا تهديد؟

الرئيس: إنهم يصدرون مثل هذه التهديدات والتحذيرات منذ سنة ١٩٦٧، فليس فيها شىء جديد، وفضلاً عن ذلك فإن أمريكا موجودة فى إسرائيل.

إن إسرائيل هى قاعدتها الأمامية فى غرب آسيا، فأى إشراك يمكن أن يكون أعمق من إشراك أمريكا مع إسرائيل؟! إن واشنطن تردد فى كل

مرة كلام إسرائيل، والمذكرات الأمريكية لنا تكـــرر كالببغـــاء الكلمـــات والجمل التى تستخدمها "مائير" و"إيبان".

والحقيقة السافرة هى أن أمريكا تشجع إسرائيل، وتفرض علينا الدخول فى مفاوضات مع المعتدى بدون ضمان انسحابه، ومعنى ذلك أنها تريـــد أن تعطى إسرائيل مكافأة على عدوانها، وهذا هو ملخص وفحوى ما جاء فى "التوصيات العشر" التى قدمها "مستر روجرز"، فكيف يمكـــن أن نبحثـــها بحثاً جديًّا؟!

سؤال: ذلك يعنى أن التسوية السلمية مستبعدة؟

الرئيس: فى ضوء المقترحات الأمريكية القديمة التى لا تخرج عن تأييد موقـــف إسرائيل؛ فإننا نستبعدها تماماً وكلية، إن ما يسمى بمشروع "روجرز" الذى يطالب كل دولة عربية على حدة بالتفاوض مع إســـرائيل علـــى انفـــراد، يسعى فى الحقيقة إلى مساعدة العدو على الضغط علينا، ويفتـــت الوحـــدة العربية والتصميم العربى.

والواقع أن الإسرائيليين يريدون أن يتصرفوا من مركز القوة، وواشـــنطن تشجعهم بالسلاح والأموال، وكذلك بعروض السلام المزيفة، وجوابنا على ذلك الضغط والتهديد لا يمكن أن يكون إلا بأن نصبـــح أقويـــاء؛ حتـــى نستطيع أن نواجههم، وأن نهزم قوتهم بقوتنا فى السلام أو فى الحـــرب، بحسب ما يقتضيه الموقف.

سؤال: فى ٢٤ مارس الماضى، أعلنت الحكومة الإسرائيلية عن قرارها الرسمى بالبدء فى استعمار الأراضى العربية المحتلة، بادئـــة بـــالخليل، بـــل إن صحيفة "التايمز" اللندنية اعتبرت ذلك خطوة حاسمة لتحويـــل الاحتـــلال الإسرائيلى إلى استعمار إسرائيلى، فهل لسيادتك أن تعلق على ذلك؟

الرئيس: إن هذا الإعلان لم يثر أية دهشة لدينا؛ لأن استعمار الأراضى العربيـــة التى احتلتها إسرائيل مستمر منذ الحرب، وهو ليس إلا برهاناً على صحة

ما كنا نقوله دائماً من أن سياسة إسرائيل سياسة، تقوم على العدوان الدائم والتوسع، وضم الأرض واستعمارها.

إن مؤسسى إسرائيل أنفسهم لم يخفوا أبداً مشروعهم الخاص بإسرائيل الكبرى التى تشمل قناة السويس، والدلتا، والأردن، ولبنان، وسوريا، والعراق، والمنطقة كلها الواقعة بين النيل والفرات.. وذلك كله مسجل فى خريطة "هرتزل" لإسرائيل الكبرى.

وقد سألتنى عما إذا كنت أتوقع السلام أو الحرب، وأقول لك: إنى أريد السلام لتنمية بلادى، كما تريده الدول العربية الشقيقة الأخرى، وصدقنى إننا قرعنا كل باب بحثاً عن السلام، ولكن الجواب من إسرائيل وشريكاتها الدول الغربية كان الحرب.. الحرب.. والحرب!

إن الحرب كامنة فى تركيب إسرائيل نفسها، إنها جزء من خططها وسياساتها، ولننس "وايزمان" و"بن جوريون"، ولنتساءل: ما الذى تقوله "جولدا مائير" و"موشى ديان" لشعبهما حتى فى يومنا هذا؟ إنهما يهددان باستعمار كل الأرض التى سلبوها من سوريا والأردن ومصر، و"موشى ديان" يفاخر بأن جيله استطاع أن يحقق ويوسع حدود عامى ١٩٤٨ و١٩٦٧، ويطالب الجيل القادم بأن يتم المهمة بالغزو لتحقيق إسرائيل الكبرى.

فكيف يمكن أن نتفاوض من أجل أى تسوية ثابتة ودائمة للحدود مع مثل هؤلاء الناس الذين لا يعرفون حدوداً، ولا يعترفون بالحدود؟!

سؤال: إن هذا يذكرنى بتطور مطابق.. لقد فهمت أن بعض الزعماء الفلسطينيين كانوا فى الآونة الأخيرة موضع اتصال من جانب مصدر فرنسى محايد، يعرض عليهم استعداد إسرائيل للتفاوض من أجل إنشاء دولة عربية فلسطينية فى الضفة الغربية لنهر الأردن، ومع هذا العرض طعم من إسرائيل، يشجع إنشاء هذه الدولة الجديدة على ضم الضفة الشرقية وابتلاع الأردن.. فهل سمع سيادة الرئيس بهذا العرض؟

الرئيس: إن مثل هذا العرض لا يمكن إلا أن يؤدى إلى تحويل الأنظار عن قرار الأمم المتحدة الخاص بحل مشكلة فلسطين حلاً عادلاً، والانسحاب من الأراضى العربية المحتلة، كذلك فإن مثل هذه العروض مصيرها إلى الرفض، وربما كان هذا هو ما تريده إسرائيل لتضليل الرأى العام العالمى بحلول مزيفة، مثل هذا الحل لمشكلة اللاجئين.. حلول إذا رفضت فإن اللوم عندئذ يقع على العرب، وتمضى إسرائيل فى ضم الأراضى التى احتلتها، كما أن من شأن ذلك أن يعطيهم حجة مقنعة لدفن قرار مجلس الأمن وإفساد قضيتنا.

سؤال: طبقاً لاعتراف إسرائيل نفسها، فإن غارتها الإرهابية حول القاهرة رسمت ونفذت للخلاص من جمال عبد الناصر، ولكن النتيجة هى عكس ذلك تماماً.. فإن عملية الخلاص من عبد الناصر لن تؤدى إلا إلى تدعيم زعامته، فهل أنا محق فيما أقول يا سيادة الرئيس؟

الرئيس: إن الحكومة الإسرائيلية لم تكن وحدها التى توهمت بأن النظام فى مصر سينقلب خلال ستة أسابيع من تنفيذ هذه العملية، ولكن شاركها فى هذا الوهم دوائر غربية معينة، ولاسيما الدوائر الأمريكية، ونحن – بطبيعة الحال – لم يكن لدينا سبب لمثل هذا الخوف، ومع ذلك فقد كنت حريصاً على أن أعرف رد الفعل الشعبى، وتلقيت مسحاً شاملاً للبلاد كلها، تبينت منه أن الغارات لم تؤد إلا إلى تعبئة الشعب والتفافه حول هدف المقاومة.

سؤال: تتردد فى الكويت وبيروت وغيرهما رواية، تقول إن إسرائيل وضعت خطة لغارة يقوم بها "الكوماندوز" الإسرائيليون على منزلك فى القاهرة لقتلك أو خطفك؟

الرئيس: هذه فى الحقيقة خطة قديمة رسمت بين "بن جوريون" و"موليه" أيام عدوان ١٩٥٦، ووضع لها اسم رمزى هو "عملية الفرسان"، ولكنها لم

تنفذ بسبب اعتراض "أنتونى إيدن" عليها، وقد عرفت فى الآونة الأخيرة أن هذه العملية كانت موضع بحث جدى من جانب الإسرائيليين.

سؤال: ومع ذلك فإن مثل هذه الخطط والمؤامرات تبين أهمية جمال عبد الناصر للثورة العربية وللمقاومة العربية؛ الأمر الذى يقودنى إلى مسألة ذات أهمية كبيرة أضعها على الوجه التالى: إن "نابليون" العظيم نفسه سقط بعد معركة "ووترلو"، ولكن عبد الناصر لا يزال عظيماً.. فهل لك أن تفسر هذه الظاهرة؟

الرئيس: الحقيقة إن الثورة العربية، وشعوب الأمة العربية والشعب المصرى أكبر من أى فرد.

سؤال: لا تسئ فهمى يا سيادة الرئيس.. فإنى لا أتملقك، ولكنى أضع أمامك سؤالاً جديًا.. إن التاريخ المعاصر يريد أن يسجل مصادر وأسباب بقاء عبد الناصر بعد معركة كمعركة "ووترلو".. هل مرد ذلك إلى شخصيته نفسها؟ أو أن السبب فيه هو الثورة الاقتصادية والاجتماعية التى قمت بها، أو هو شعور بالامتنان من جانب الشعب للحياة الأفضل التى قدمتها له؟

الرئيس: لقد قرأت تقييمك فى صحيفة "بليتز"، ولكن الأمر فى الحقيقة مختلف.. وسأقول لك رأيى فيه: لقد قيل لى بعد هزيمة ١٩٦٧ إن الموقف العسكرى والاقتصادى والسياسى ميئوس منه تماماً؛ لكن رد الفعل الشعبى الذى أعقب ذلك كان مظاهرة عظيمة ومثيرة للمشاعر بإيمان هذا الشعب بأهدافه؛ سواء فى الهزيمة أو فى النصر، مما اضطرنى إلى التراجع عن قرارى والمضى فى خدمة أمتى، ويمكننى أن أضيف أن الشعب المصرى لم يكن وحده هو الذى أصر على مواصلة النضال، ولكن شاركته فى ذلك كل الشعوب العربية.

تريد أن تعرف سبب ومصدر هذا الشعور؛ عليك إذًا أن تقوم بدراسة تاريخية للشعب المصرى وللأمة العربية، لقد كان هناك شعور بخيبة

الأمل، بل كان هناك أيضاً شعور بالغضب للهزيمة العسكرية التى تعرضنا لها، ولكن شعبنا يتمتع بحصانة تاريخية ضد مثل هذه النكسات المؤقتة.

إن لدى هذا الشعب حضارة سبعة آلاف عام، جاء خلالها الغزاة إلى بلاده وخرجوا منها، وعرف فيها الهزائم والانتصارات، ولكنه ظل دائماً متحداً، وكان اتحاده يتجلى أكثر وأكثر فى أوقات الأزمات والأخطار، وكان لهذه التجارب الفضل فى غرس شعور عظيم من الثقة، والقدرة المدهشة على امتصاص الصدمات والنكسات، بل إنك حتى يومنا هذا ترى الشعور بالهدوء والثقة التى يواجه بها هذا الشعب ضرب القنابل، ويتصدى للقتل الذى يحدث حوله، حتى عندما كان الضرب قريبًا من القاهرة.

سؤال: إننى أرى ذلك بوضوح يا سيدى.. وهو يذكرنى بالروح التى سادت لندن خلال غارات "هتلر" عليها.

الرئيس: ثم هناك أيضاً مسألة الوطنية والقومية.. الوطنية المصرية والقومية العربية.. إن هذا الشعور بالوطنية وبالقومية يكون دائماً أقوى وأعمق ما يكون حين يجرح أو يهان، إن ما يحاوله الإسرائيليون وحلفاؤهم هو أن يضربوا ويهزموا هذا الشعور الوطنى والقومى، ويدخلوا فيه اليأس بحيث يتخلى الشعب العربى عن أهدافه، ولكن تأثير ذلك هو العكس؛ فإن الشعور الوطنى ازداد، وأصبح التفاف الشعب حول أهداف نضاله التفافاً كاملاً وتامًّا.

ولقد أشرت إلى الثورة الاجتماعية والاقتصادية، والفوائد التى عادت من ورائها على الشعب المصرى، وهذا صحيح بطبيعة الحال، ولكنك قد تدهش إذا عرفت أنه كان من بين من نادوا بسحب استقالتى الإقطاعيون القدماء من أصحاب الأراضى، والرأسماليون الذين حرمتهم الثورة من أراضيهم وثرواتهم، وأستطيع أن أقول لك إنهم لا يحبوننى ولا يحبون سياستى، ولكن الوطنية هى العامل الذى جعلهم يلتفون حول البلد وحول

من يتحمل مسئولية قيادته ساعة الخطر. لقد كان هدف العدو ذا شقين: غزو من الخارج مصحوب بهجوم من الداخل، يترتب عليه انهيار الثورة فى مصر، وكان معنى ذلك الاستسلام بلا قيد ولا شرط، وقد استطاع شعبنا أن يرى هذه الاستراتيجية بوضوح، وأن ينجح فى تدعيم الجبهة الداخلية؛ الأمر الذى سيمكننا من أن نواصل كفاحنا حتى النصر.

سؤال: ما هو تقييمك للجبهة الداخلية اليوم، فى ضوء المجهود الحربى ومستلزماته؟

الرئيس: إن مجهودنا الحربى منذ سنة ١٩٦٧ يتضمن بطولات إنسانية عظيمة أشعر بالفخر لها، وأعترف لك بصراحة أن سنتى ١٩٦٧ و١٩٦٨ كانتا سنتى كابوس قاس، جثم على صدر شعبى وعلى صدرى، لقد تحملنا عذاب عدو ثمل بعجرفة النصر.

وكما قلت لك، فإن إسرائيل رفضت أن توقف إطلاق النار باستمرار وطول الوقت، ومضت فى ضرب السكان المدنيين فى السويس والإسماعيلية بغارات يومية وليلية بقنابل النابالم، ولم تكن لدينا الوسائل أو الأسلحة لحماية شعبنا أو للرد على هذه الغارات، وكان العدو يعرف ذلك تماماً؛ ولذلك فإنه مضى فى إرهابه لنا لإجبارنا على الاستسلام.

وكانت المحنة قاسية بدرجة، لم نجد مفرًّا معها من إجلاء أكثر من ٤٠٠ ألف من السكان عن المدن الأمامية وإيوائهم فى أماكن أخرى.

ولك أن تتصور مدى الألم الذى عشناه كشعب.. لقد تركنا العدو وليس أمامنا إلا أن نختار بين الاستسلام أو القتال، وكان معنى الاستسلام نهاية المشكلة، لكن التفويض الذى منحه الشعب لى كان توجيهاً بأن نمضى معاً مرة أخرى إلى إعادة بناء القوات إلى النصر، وهكذا رفضنا الاستسلام، وتحملنا قنابلهم وضرباتهم بشجاعة وقوة.

ولم يكن فى استطاعتنا أن نجتاز تلك الأزمة المُنَكِّسة فى سنة ٦٧ – ١٩٦٨ بدون استعداد للبذل والتضحية والجهد التعاونى من جانب الشعب الذى نهض كالعملاق يستجيب لدواعى الصبر، والتضحية، والعمل الشاق، وتحقيق أكبر قدر من الإنتاج. وقد استطعنا بهذه الوسائل أن نعمل بنجاح على إنقاذ اقتصادنا الذى هزته الحرب، وأصبح الموقف أفضل وأفضل خلال سنتى ١٩٦٩ و١٩٧٠، ويمكننى أن أقول اليوم وبثقة إن مصر قد اجتازت الأزمة الاقتصادية والعسكرية.

وبفضل المعونة السوفيتية؛ فإننا أعدنا بناء قواتنا الدفاعية تماماً، وأصبحنا فى موقف يمكننا من توجيه ضربات مضادة واسعة النطاق ضد الهجمات الإسرائيلية.

سؤال: إنى أستطيع أن أرى ذلك يا سيادة الرئيس، ولكن ما الموقف بالنسبة للأزمة الاقتصادية التى أعقبت حرب ١٩٦٧؟

الرئيس: لقد نجحنا فى التغلب عليها أيضاً، والحقيقة أن موقفنا الاقتصادى – رغم ظروف الحرب – مستقر وثابت، ولقد استطعنا لأول مرة منذ ثلاثين سنة أن نحقق ميزاناً تجاريًّا لصالحنا، وزادت صادراتنا فى السنة الماضية عن وارداتنا، وارتفعت صادراتنا الصناعية إلى ١٢٠ مليون جنيه، كما أن إنتاجنا الزراعى يزداد أيضاً، ونحن نصدر كميات كبيرة من الأرز، وقد كافأنا الله بمحصول للقطن سجل رقماً قياسيًّا، كذلك فإن إنتاجنا من البترول ازداد من ٧,٥ مليون طن قبل حرب يونيه إلى أكثر من ٢٠ مليون طن فى الوقت الحاضر، وهذا بالرغم من أن إسرائيل استولت على آبارنا للبترول الموجودة فى سيناء، والتى تنتج ٥ ملايين طن.

وقد تم ذلك كله بدون أن يحرم الشعب من الأغذية وغيرها من المستلزمات الاستهلاكية، واستطعنا أن نبقى على أسعار المواد الأساسية منخفضة. والحقيقة أن مشروعات الثورة بدأت تعطى ثمارها فى الوقت المناسب؛ فمشروع السد العالى، ومشروع الحديد والصلب وغيرهما من

المنشآت الكبرى تواجه أعباء المعركة لصالح الشعب، الذى بناها بماله وجهده.

ولست أقول إنه ليست هناك صعوبات أو عقبات، ولكنها جميعاً مما يمكن تذليله. وإننا – بصفة رئيسية – مدينون فى هذا الصمود الاقتصادى إلى التعاون الاختيارى من جانب شعبنا المناضل العظيم.. فالفلاحون، والعمال، والمهندسون، والفنيون، والمثقفون بذلوا جهوداً جبارة لزيادة الإنتاج فى جميع الميادين، ولوضع أساس صناعى واقتصادى سليم، هو من الأهمية بالنسبة للحرب كأهمية المجهود الحربى نفسه.

سؤال: لقد حققت مصر ولا شك معجزة فى الانتعاش الاقتصادى والعسكرى خلال فترة تقل عن ثلاث سنوات، ولكن ما هو تقييم سيادة الرئيس بالنسبة للوحدة العربية، فيما يختص بالتنسيق العسكرى؟

الرئيس: إن ذلك أيضاً كان موضع اهتمام، وقد يكون التقدم فى هذا الصدد بطيئاً، ولكنه ماضٍ بصورة مطردة، وكما تعلم فإن الموقف فى هذا الصدد يتطور بصورة مرضية جدًّا بين ليبيا والسودان ومصر، كذلك فإن سوريا فى الجبهة الشرقية تبلى بلاءً حسناً، وتوجه للعدو ضربات قوية، والتنسيق بين سوريا والعراق والأردن يتزايد، ولدينا قيادة مشتركة بين الجبهتين الشرقية والغربية تحت قيادة الفريق فوزى.

وهكذا ترى أن هناك كل الأسباب التى تدعو للتطلع إلى جهد حربى منسق بين الدول العربية.

سؤال: هل هذا هو السبب فى أن إسرائيل وحلفاءها – بما لديهم من وكالات هدامة – يعملون كل جهدهم لتنظيم انقلابات مضادة فى السودان وغيره؟

الرئيس: إن تحليلك صحيح.. وقد كان علينا أن نواجه مثل هذه المؤامرات، لافى السودان وحده، ولكن فى ليبيا، وسوريا، والعراق، ولبنان، ومصر أيضاً، بل وفى هذه المنطقة كلها.

ثم إن حقيقة حدوث هذه المؤامرات بين أصدقائنا وحلفائنا – مع اقتراب انقضاء ثلاث سنوات على حرب يونيو – يبين مدى ضيق العدو ونفاذ صبره فى مواجهة التطورات الإيجابية عندنا.

سؤال: يبدو أن الإسرائيليين والأمريكيين قد عادوا يلعبون لعبة "الدومينو" القديمة التى كانوا يلعبونها فى منطقتكم؟

الرئيس: إنها نفس اللعبة الإمبريالية القديمة.. لعبة التخريب؛ سواء لعبوها فى السودان أو لبنان أو كمبوديا أو لاوس، والحقيقة أن الوقت يضيق أمامهم، فى حين أن الوقت هو حليفنا الرئيسى، وهذا هو السبب فى أننى أريد أن أمضى مسلحاً بالصبر والإصرار على استخدام الوقت، بدلاً من إساءة استخدامه. إننا إذا ضمنا ثبات وضعنا الاقتصادى والسياسى كما هو الحال الآن؛ فإننا نستطيع أن ننتظر وننظم قوتنا العسكرية ووحدتنا اللازمة لمقاتلة العدو، فى الوقت المناسب والمكان الذى نختاره نحن.

سؤال: فى الختام يا سيادة الرئيس.. هل تريد أن تحملنى أية رسالة إلى الهند؟

الرئيس: إن الهند فى قلوبنا وأذهاننا دائماً، وإننى أتمنى لبلادك كل خير، ونحن نراقب تطور الهند باهتمام وإعجاب بالغين، وكما تعرف فإن رئيس وزرائكم الراحل "جواهر لال نهرو" كان رفيقاً عزيزاً علينا، ونحن نرجو لابنته ولشعب الهند كل رخاء ونجاح.

وبهذه المناسبة يهمنى أن أخبرك ببعض الأنباء الهامة؛ فعندما التقيت بالرئيس "تيتو" مؤخراً فى أسوان، قررنا أن أنسب مكان لعقد مؤتمر عدم الانحياز القادم هو نيودلهى، وقد أبلغنا حكومتكم بذلك، ونحن نأمل أن تقوم الهند بدور المضيف.